عن عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود وأبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وأبي سعيد
وابن عباس وشداد بن أوس وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وأبي حبة وأبي ليلى الأنصاري
وعبد الله بن عمرو وجابر وحذيفة وبريدة وأبي أيوب وأبي أمامة وسمرة بن جندب
وأبي الحمراء وصهيب الرومي وأم هانئ وعائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم
أجمعين منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد وإن لم تكن رواية
بعضهم على شرط الصحة فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة
الملحدون يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ۝

قوله تعالى وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى
لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من
حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ۝

لما ذكر تعالى أنه أسرى بعبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه عطف بذكر
موسى عبده وكليمه أيضا فإنه تعالى كثيرا ما يقرن بين ذكر موسى ومحمد عليهما من الله
الصلاة والسلام وبين ذكر التوراة والقرآن ولهذا قال بعد ذكر الإسراء وآتينا موسى
الكتاب يعني التوراة وجعلناه أي الكتاب هدى أي هاديا لبني إسرائيل ألا تتخذوا أي لئلا
تتخذوا من دوني وكيلا أي وليا ولا نصيرا ولا معبودا دوني لأن الله تعالى أنزل في كل كتاب
أرسله أن يعبدوه وحده لا شريك له ثم قال ذرية من حملنا مع نوح تقديره يا
ذرية من حملنا مع نوح فيه تهييج وتنبيه على المنة أي يا سلالة من نجينا فحملنا مع نوح
في السفينة تشبهوا بأبيكم إنه كان عبدا شكورا فاذكروا أنتم نعمتي عليكم بإرسالي إليكم محمدا
صلى الله عليه وسلم وقد ورد في الحديث وفي الأثر عن السلف أن نوحا عليه السلام كان
يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله فلهذا سمي عبدا شكورا ۝ قال
الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن أبي حصين عن عبد الله بن
سنان عن سعد بن مسعود الثقفي قال إنما سمي نوح عبدا شكورا لأنه كان إذا أكل أو شرب
حمد الله ۝ وقال الإمام أحمد حدثنا أبو أسامة ثنا زكريا بن أبي زائدة عن سعيد بن
أبي بردة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليرضى عن العبد
أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمد الله عليها وهكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي
من طريق أبي أسامة به ۝ وقال مالك عن زيد بن أسلم كان يحمد الله على كل حال
وقد ذكر البخاري ها هنا حديث أبي زرعة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا

وأنا سيد الناس يوم القيامة بطوله وفيه فيأتون نوحا فيقولون يا نوح إنك أنت أول الرسل
إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا إلى ربك وذكر الحديث بكماله ۝

وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين
ولتعلن علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا
أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا
ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم
أكثر نفيرا إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها
فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما
دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم
أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ۝

يقول تعالى إنه قضى إلى بني إسرائيل في الكتاب أي تقدم إليهم وأخبرهم في الكتاب الذي
أنزله عليهم أنهم سيفسدون في الأرض مرتين ويعلون علوا كبيرا أي يتجبرون ويطغون ويفجرون
على الناس كما قال تعالى وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
أي تقدمنا إليه وأخبرناه بذلك وأعلمناه به ۝ وقوله فإذا جاء وعد أولاهما
أي أولى الإفسادتين بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد أي قوة وعدد
وعدة وسلطة شديدة فجاسوا خلال الديار أي تملكوا بلادكم وسلكوا خلال بيوتكم
أي بينها ووسطها وانصرفوا ذاهبين وجائين لا يخافون أحدا وكان وعدا مفعولا
وقد اختلف المفسرون من السلف والخلف في هؤلاء المسلطين عليهم من
هم فعن ابن عباس وقتادة أنه جالوت الجزري وجنوده سلط عليهم أولا ثم أديلوا عليه
بعد ذلك وقتل داود جالوت ولهذا قال ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم
بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ۝ وعن سعيد بن جبير أنه ملك الموصل سنحاريب
وجنوده وعنه أيضا وعن غيره أنه بختنصر ملك بابل ۝ وقد ذكر ابن أبي حاتم
قصة عجيبة في كيفية ترقيه من حال إلى حال إلى أن ملك البلاد وأنه كان فقيرا
مقعدا ضعيفا يستعطي الناس ويستطعمهم ثم آل به الحال إلى ما آل وأنه سار إلى بلاد
بيت المقدس فقتل بها خلقا كثيرا من بني إسرائيل ۝ وقد روى ابن جرير في
هذا المكان حديثا أسنده عن حذيفة مرفوعا مطولا وهو حديث موضوع لا
محالة لا يستريب في ذلك أدنى من عنده معرفة بالحديث والعجب كل العجب

Copyright © King Saud University